روايات في الخصائص الحربية للإمام علي (ع) / 1

<"xml encoding="UTF-8?>

أشجع الناس قلباً

1 – رسول الله (صلى الله عليه وآله) : عليّ أشجع الناس قلباً (1) .

2 – أُسد الغابة عن سعد : لقد رأيته – يعني عليّاً – يخطِر (2) بالسيف هام المشركين ، يقول : سنحنح الليل كأنّي جنّي (3) (4) .

3 – الإمام عليّ (عليه السلام) : كأنّي بقائلكم يقول : إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ، ومنازلة الشجعان ؛ ألا وإن الشجرة البرّيّة أصلب عوداً ، والرواتع الخضرة أرقّ جلوداً ، والنابِتاتِ العِذْيَةَ (5) أقوى وقوداً وأبطأ خموداً . وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد .

والله ، لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها ، ولو أمكنت الفرصُ من رقابها لسارعت إليها ، وسأجهَد في أن أُطهّر الأرض من هذا الشخص المعكوس ، والجسم المركوس ، حتى تخرج المَدَرَة (6) من بين حب الحصيد (7) .

4 – عنه (عليه السلام) : إنّي والله لو لقيتهم واحداً وهم طِلاع (8) الأرض كلّها ما باليتُ ، ولا استوحشت (9) .

5 – عنه (عليه السلام) – حين بلغه خبر الناكثين ببيعته – : من العجب بَعثُهم إليّ أن أبرزَ للطعان ، وأن أصبرَ للجلاد ! هبلتهم الهَبُول ! لقد كنت وما أُهدَّد بالحرب ، ولا أُرهَب بالضرب (10) .

6 – الإمام الصادق (عليه السلام) : حدّثتني امرأة منّا قالت : رأيت الأشعث بن قيس دخل على عليّ (عليه السلام) ، فأغلظ له عليّ ، فعرض له الأشعث بأن يفتك به ، فقال له عليّ (عليه السلام) : أبالموت تهدّدني ! ! فوَالله ما أُبالي وقعت على الموت أو وقع الموت عليَّ (11) .

7 – الإمام عليّ (عليه السلام) – في خطبته المسمّاة بالقاصعة – : أنا وضعتُ في الصِّغَر بكَلاكل (12) العرب ، وكسرتُ نواجم قرون ربيعة ومضر (13) .

8 – التوحيد : قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام) لمّا أراد قتال الخوارج : لو احترزتَ يا أمير المؤمنين . فقال (عليه السلام) :

أيّ يوميَّ من الموت أفِرّ * أيومَ لم يُقدر أم يومَ قُدِر

يوم ما قُدّر لا أخشَى الرَّدى * وإذا قُدّر لم يُغنِ الحَذَر (14)

9 – الكافي عن سعيد بن قيس الهمداني : نظرت يوماً في الحرب إلى رجل عليه ثوبان ، فحرّكت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، في مثل هذا الموضع ؟ فقال : نعم يا سعيد بن قيس ، إنّه ليس من عبد إلاّ وله من الله حافظ وواقية ؛ معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر ، فإذا نزل القضاء خلّيا بينه وبين كلّ شيء (15) .

10 – الإرشاد – في الإمام عليّ (عليه السلام) – : ومن آيات الله تعالى فيه أيضاً أنّه مع طول ملاقاته للحروب ، وملابسته إيّاها ، وكثرة من مُنيَ به فيها من شجعان الأعداء وصناديدهم ، وتجمّعهم عليه ، واحتيالهم في الفتك به وبذل الجهد في ذلك ، ما ولّى قطّ عن أحد منهم ظهرَه ، ولا انهزم عن أحد منهم ، ولا تزحزح عن مكانه ، ولا هابَ أحداً من أقرانه ، ولم يلقَ أحد سواه خصماً في حرب إلاّ وثبت له حيناً وانحرف عنه حيناً ، وأقدم عليه وقتاً وأحجم عنه زماناً (16) .

11 – شرح نهج البلاغة : أمّا الشجاعة فإنّه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله ، ومحا اسم من يأتي بعده . ومقاماته في الحرب مشهورة ، يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة ، وهو الشجاع الذي ما فرّ قطّ ، ولا ارتاع من كتيبة ، ولا بارز أحداً إلاّ قتله ، ولا ضرب ضربةً قطّ فاحتاجت الأُولى إلى ثانية . وفي الحديث : كانت ضرباته وتراً .

ولمّا دعا معاويةَ إلى المبارزة – ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما – قال له عمرو : لقد أنصفك . فقال معاوية : ما غششتني منذ نصحتني إلاّ اليوم ، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنّه الشجاع المطرق ! أراك طمعت في إمارة الشام بعدي . وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته . فأمّا قتلاه فافتخار رهطهم بأنّه (عليه السلام) قتلهم أظهر وأكثر ، قالت أُخت عمرو بن عبد ودّ ترثيه :

لو كان قاتلَ عمرو غير قاتلهِ * بكيتُه أبداً ما دمتُ في الأبدِ (17)

12 – الإمام عليّ (عليه السلام) – في الديوان المنسوب إليه – :

أنَا الصقرُ الذي حدّثت عنهُ * عتاقُ الطيرِ تَنْجدلُ انجِدالا

وقاسَيتُ الحروبَ أنا ابن سبع * فلمّا شئتُ أفنيتُ الرِّجالا

وأيضاً عنه (عليه السلام) :

صَيدُ المُلوك أرانبٌ وثعالبُ * وإذا رَكبتُ فصَيدي الأبطالُ

صَيدي الفوارس في اللقاء وإنّني * عِندَ الوَغا لغَضنفرٌ قَتّالُ (18)

سيف الله الذي لا يخطئ

13 – رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا عليّ ، أنت فارس العرب ، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين ، وأنت أخي ، ومولى كلّ مؤمن ، وسيف الله الذي لا يخطئ (19) .

كرّار غير فرّار

14 – رسول الله (صلى الله عليه وآله) – يوم فتح خيبر – : لأبعثنّ رجلاً يحبّ اللّهَ ورسولهَ ، ويحبّه اللّهُ ورسولُه ، ليس بفرّار . – فتشرّف له الناس ، فبعث إلى عليّ فأعطاها إيّاه – (20) .

15 – الإمام عليّ (عليه السلام) : إنّي لم أفرّ من الزحف قطّ ، ولم يبارزني أحد إلاّ سقيت الأرض من دمه ! (21) .

16 – الإمام الصادق (عليه السلام) : قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام) : لِمَ لا تشتري فرساً عتيقاً ؟

قال : لا حاجة لي فيه ؛ فأنا لا أفرّ ممّن كرّ عليَّ ، ولا أكرّ على مَن فرّ منّي (22) .

17 – المناقب لابن شهر آشوب – في الإمام عليّ (عليه السلام) – : قيل له (عليه السلام) : ألا تركب الخيل وطلاّبك كثير ؟ فقال : الخيل للطلب والهرب ، ولست أطلب مدبراً ، ولا أنصرف عن مقبل .

وفي رواية : لا أكرُّ على من فرّ ، ولا أفرّ ممّن كرّ (23) .

18 – نثر الدرّ – في الإمام عليّ (عليه السلام) – : قيل له : أنت مُحَرِّب مطلوب ، فلو اتّخذت طرفاً ؟ قال : أنا لا أفرّ عمّن كرّ ، ولا أكرّ على من فرّ ، فالبغلة تكفيني (24) .

19 – نثر الدرّ – في الإمام عليّ (عليه السلام) – : قيل له في بعض حروبه : إن جالت الخيل فأين نطلبك ؟ قال : حيث تركتموني (25) .

20 – المناقب لابن شهر آشوب : قد اجتمعت الأُمّة على أنّ عليّاً كان المجاهد في سبيل الله ، والكاشف الكروب عن وجه رسول الله ، المقدّم في سائر الغزوات إذا لم يحضر النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وإذا حضر فهو تاليه ، وصاحب الراية واللواء معاً ، وما كان قطّ تحت لواء جماعة أحد ، ولا فرّ من زحف (26) .

كان يباشر القتال بنفسه

21 – الإمام الباقر (عليه السلام) : إنّ عليّاً كان يباشر القتال بنفسه (27) .

22 – عنه (عليه السلام) : إنّ عليّاً (رضي الله عنه) كان لا يأخذ سلباً ، وإنّه كان يباشر القتال بنفسه (28) .

23 – تاريخ الطبري عن أبي بكر الهذلي : أنّ عليّاً لمّا استخلف عبد الله بن عبّاس على البصرة سار منها إلى الكوفة ، فتهيّأ فيها إلى صفّين ، فاستشار الناس في ذلك ، فأشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويقيم ، وأشار آخرون بالمسير ، فأبى إلاّ المباشرة (29) .

24 – ذخائر العقبى عن ابن عبّاس – وقد سأله رجل – : أكان عليّ (رضي الله عنه) يباشر القتال يوم صفّين ؟ فقال : والله ، ما رأيت رجلا أطرح لنفسه في مَتلف من عليّ ، ولقد رأيته يخرج حاسر الرأس بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله (30) .

كانت درعه بلا ظهر

25 – عيون الأخبار : كانت درع عليّ (رضي الله عنه) صدراً لا ظهر لها ، فقيل له في ذلك ، فقال : إذا استمكن عدوّي من ظهري فلا يُبقِ (31) .

26 – شرح نهج البلاغة – في الإمام عليّ (عليه السلام) – : قيل له : إنّ درعك صدر لا ظهر لها ، إنّا نخاف أن تؤتى من قبل ظهرك ؟ فقال : إذا ولّيتُ فلا واءَلْتُ (32) (33) .

27 – المناقب لابن شهر آشوب : روي أنّ درعه (عليه السلام) كانت لا قِبَّ لها ؛ أي لا ظهر ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن ولّيت فلا وَألْت (34) ؛ أي نجوت (35) .

28 – الأخبار الموفّقيّات عن مصعب بن عبد الله : كان عليّ بن أبي طالب حَذِراً في الحروب ، شديد الروغان من قرنه ، لا يكاد أحد يتمكّن منه . وكانت درعه صدراً لا ظهر لها ، فقيل له : ألا تخاف أن تؤتى من قبل ظهرك ؟ فيقول : إذا أمكنتُ عدوّي من ظهري فلا أبقى الله عليه إن أبقى عليَّ (36) .

29 – الجمل عن محمّد ابن الحنفيّة – في وقعة الجمل – : ودعا [علي (عليه السلام)] بدرعه البَتْراء – ولم يلبسها بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلاّ يومئذ – فكان بين كتفيه منها وهن ، فجاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي يده شسع نعل ، فقال له ابن عبّاس : ما تريد بهذا الشسع يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أربط بها ما قد تَهي (37) من هذا الدرع من خلفي .

فقال ابن عبّاس : أفي مثل هذا اليوم تلبس مثل هذا ! فقال (عليه السلام) : ولِمَ ؟ قال : أخاف عليك . فقال : لا تخَف أن اؤتى من ورائي ، والله يا بن عبّاس ما ولّيت في زحف قطّ (38) .

(1) المناقب لابن المغازلي : 151 / 188 ، المناقب للخوارزمي : 290 / 279 ؛ الأمالي للصدوق : 524 / 709 ، بشارة المصطفى : 116 وص 174 ، الفضائل لابن شاذان : 102 ، روضة الواعظين : 138 كلّها عن ابن عبّاس .

(2) خَطَرَ بسيفه يَخطِرُ : رفَعه مرّة بعد مرّة وضرب به ، وقيل : ضرب به يميناً وشمالاً (انظر لسان العرب : 4 / 249) .

(3) أي لا أنام الليل فأنا متيقّظ أبداً (النهاية : 2 / 407) .

(4) أُسد الغابة : 4 / 92 / 3789 ، تاريخ دمشق : 42 / 161 وراجع ص 162 والمناقب لابن المغازلي : 32 / 48 وص 183 / 219 والمناقب للخوارزمي : 158 / 187 والفائق : 1 / 105 و 106 والمناقب للكوفي : 2 / 569 / 1080 .

(5) وفي بعض النسخ : " النباتات البدويّة " . والعِذْيُ : الزرع الذي لا يُسقى إلاّ من ماء المطر لبعده من المياه (لسان العرب : 15 / 44) .

(6) المَدَرُ : قِطع الطين اليابس ، واحدته : مَدَرَة (لسان العرب : 5 / 162) .

(7) نهج البلاغة : الكتاب 45 .

(8) طِلاعُ الأرض : مِلؤها (لسان العرب : 8 / 235) .

(9) نهج البلاغة : الكتاب 62 ، الغارات : 1 / 319 عن جندب نحوه .

(10) نهج البلاغة : الخطبة 22 ، الكافي : 5 / 53 / 4 عن ابن محبوب رفعه ، الأمالي للطوسي : 169 / 284 عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي وكلاهما نحوه وراجع كشف الغمّة : 1 / 240 والمناقب للخوارزمي : 184 / 223 .

(11) مقاتل الطالبيّين : 47 عن سفيان بن عيينة ، شرح نهج البلاغة : 6 / 117 .

(12) الكلكل والكلكال : الصدر من كلّ شيء . . . والكلاكل : الجماعات (لسان العرب : 11 / 596 و 597) .

(13) نهج البلاغة : الخطبة 192 ، غرر الحكم : 3765 وليس فيه " في الصغَر " و " قرون " .

(14) التوحيد : 375 / 19 ، المناقب لابن شهر آشوب : 3 / 298 وفي صدره " وكان مكتوباً على درعه " الأبيات ، بحار الأنوار : 42 / 58 ؛ شرح نهج البلاغة : 5 / 132 نحوه .

(15) الكافي : 2 / 59 / 8 ، المناقب لابن شهر آشوب : 3 / 297 عن قيس بن سعيد ، بحار الأنوار : 42 / 58 / 1 .

(16) الإرشاد : 1 / 308 .

(17) شرح نهج البلاغة : 1 / 20 .

(18) الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ (عليه السلام) : 464 / 357 و 358 .

(19) صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام) : 275 / 14 .

(20) سنن ابن ماجة : 1 / 43 / 117 ، مسند ابن حنبل : 1 / 214 / 778 كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الإمام عليّ (عليه السلام) ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : 234 / 126 عن سعد بن أبي وقّاص ، المصنّف لابن أبي شيبة : 7 / 497 / 17 عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الإمام عليّ (عليه السلام) وزاد فيه " يفتح الله له " قبل " ليس بفرّار " ، المناقب لابن المغازلي : 185 / 220 عن أبي سعيد الخدري ، البداية والنهاية : 7 / 337 وفيه " وقد ثبت في الصحاح وغيرها " ؛ الكافي : 1 / 294 / 3 عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، الاختصاص : 150 ، وفي الخمسة الأخيرة إلى " بفرّار " .

(21) الخصال : 580 / 1 عن مكحول .

(22) الأمالي للصدوق : 234 / 249 عن مالك بن أنس ، بحار الأنوار : 41 / 75 / 5 .

(23) المناقب لابن شهر آشوب : 3 / 298 .

(24) نثر الدرّ : 1 / 294 .

(25) نثر الدرّ : 1 / 294 ؛ شرح نهج البلاغة : 20 / 283 / 246 .

(26) المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 66 .

(27) قرب الإسناد : 27 / 91 عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق (عليه السلام) .

(28) السنن الكبرى : 8 / 314 / 16746 عن الدراوردي عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، الجعفريّات : 77 ، النوادر للراوندي : 138 / 184 كلاهما عن الإمام الحسين (عليه السلام) ، بحار الأنوار : 33 / 454 / 669 وج 100 / 34 / 17 .

(29) تاريخ الطبري : 4 / 563 .

(30) ذخائر العقبى : 176 .

(31) عيون الأخبار لابن قتيبة : 1 / 131 وراجع شرح الأخبار : 1 / 112 / 34 .

(32) واءَلَ منه : أي طلب النجاة (لسان العرب : 11 / 715) .

(33) شرح نهج البلاغة : 20 / 280 / 221 وراجع تاج العروس : 15 / 765 .

(34) في المصدر : " واليت " ، والصحيح ما أثبتناه كما في بحار الأنوار .

(35) المناقب لابن شهر آشوب : 3 / 298 ، بحار الأنوار : 42 / 58 .

(36) الأخبار الموفّقيّات : 343 / 194 ، المستطرف : 1 / 221 عن مصعب بن الزبير ؛ نثر الدرّ : 1 / 280 .

(37) كلّ ما استرخى رباطه فقد وَهَى ، وقد وَهَى الثوبُ يَهي وَهْياً : إذا بليَ وتخرّق (لسان العرب : 15 / 417) .

(38) الجمل : 355 .